اقترن اسمها بعدد من المباني الضخمة وزاوجت بين الهندسة والفن

دوللي الدبس: شوهنا لبنان وحولناه غابة من الاسمنت

«الإنسان الواثق من نفسه يستطيع أن يفرض نفسه ويدع أعماله تتحدث عنه»

نشأت في بيت سياسي في زحلة، فوالدها مخايل الدبس، انتخب نائباً في ثلاث دورات، من ١٩٦٠ حتى ١٩٧٢، وكانت مسؤولياته تفرض عليه قضاء الشتاء في بيروت، وبالتالي فقد درست ابنته دوللي في «الليسيه» ومنها انتقلت إلى الجامعة الأميركية، حيث اختارت الهندسة المعمارية. ثم تابعت دراساتها العليا في إحدى جامعات تكساس الأميركية المشهورة بتخريج أفضل مهندسي العالم. إنها دوللي مخايل الدبس التي اقترن اسمها بعدد من المباني الفخمة والضخمة في آن واحد، وهو ما أهلها لتكون واحدة من أفضل عشر سيدات أعمال لبنانيات في السنوات العشر الأخيرة من القرن الماضي.

السيدة دوللي الدبس بريدي
من أبرز المهندسين في الشرق الأوسط

وفي لقائها مع «المال والعالم»، تحدثت المهندسة المعمارية دوللي الدبس أولاً عن بداية حياتها المهنية فتقول: منذ صغري وأنا أحب الرياضيات والفن، نحن ثلاثة إخوة، شابان وفتاة «شقيقي الصغير درس الهندسة بعدي، لكن لم يمارسها كمهنة، عندما عدت من الولايات المتحدة عام ١٩٧٨، كان أول عمل لي هو «سنتر الدبس» الذي تركته ليتابعه غيري. وخلال الأحداث، كنت أسافر إلى الخارج، وما أن تهدأ المدافع حتى أعود إلى بيروت لممارسة العمل، ولا أكمله بسبب عودة الاقتتال.. هكذا امضيت تلك الفترة كغيري من اللبنانيين، سفر وعودة وعمل، ثم الفرار من جحيم الحرب مجدداً والعمل في البلد الذي أستقر فيه.

تنقلت بين الولايات المتحدة واسبانيا وفرنسا، وعدت عام ١٩٩١ للاستقرار نهائياً في لبنان، وكانت هناك مسابقة لوضع تصميم لمبنى «غارديناريا» في منطقة عين التينة. وذات يوم اتصل بي صاحب مشروع «الغارديناريا» وابلغني انه رأى بناء في بعبدات أعجبه جداً، وسأل عن المهندس المعماري الذي صممه فعرف انه دوللي الدبس، وطلب مني المشاركة في المسابقة. وبالفعل، وضعت التصميم في وقت كان المتسابقون الآخرون قد سبقوني في التحضير والاعداد، وحاز تصميمي المرتبة الأولى، وأثار ضجة في أوساط المجتمع والعاملين في القطاع العقاري، وكان فاتحة خير بالنسبة إلي.

وبدءاً من العام ١٩٩٢ أنجزت عدداً من المشاريع الضخمة، من بينها «فردان ٧٣٠» و«فردان ٧٣٢» لرجل الأعمال السيد علي أحمد، وكثيراً من المراكز التجارية . السكنية التي حاولت فيها المزاوجة بين الهندسة والفن الذي أحببته من صغري، وأعمل الآن على تصميم مركز ABC الضخم في الاشرفية، على مساحة ٣٠ الف متر مربع، والذي سينتهي العمل فيه عام ٢٠٠٣، كما أعددت تصاميم عدد من الفنادق في بيروت الكبرى.

وسألت «المال والعالم» السيدة دوللي الدبس عما إذا كانت البداية صعبة باعتبارها امرأة

من اعمالها هذه الفيلا في فقرا

فردان ٧٣٠ من أعمالها المميزة

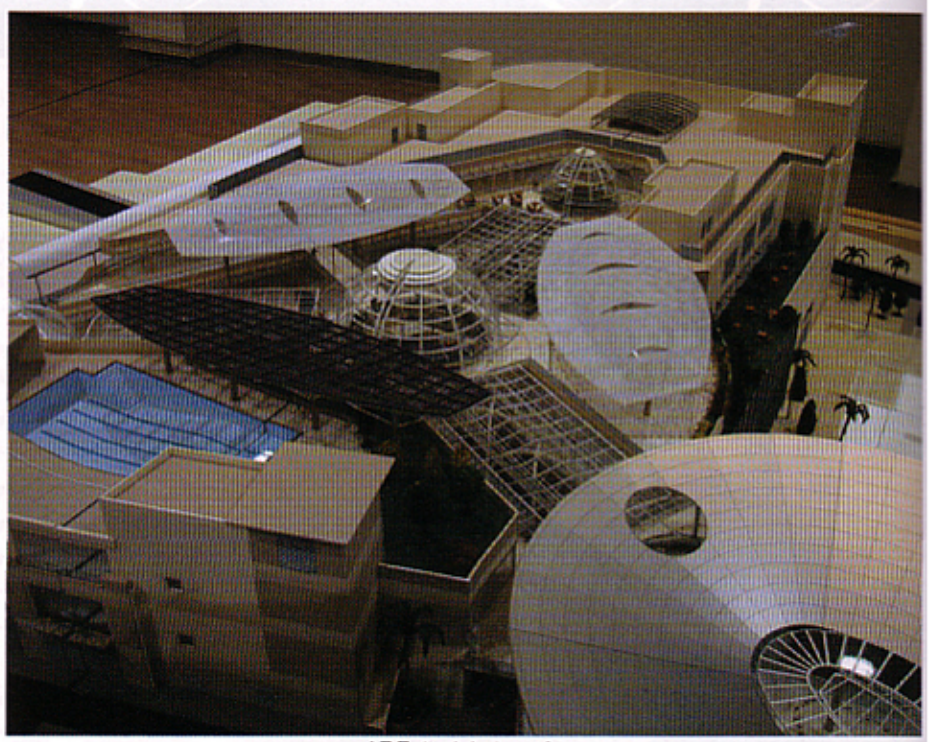

مشهد عام لمبنى الـ ABC

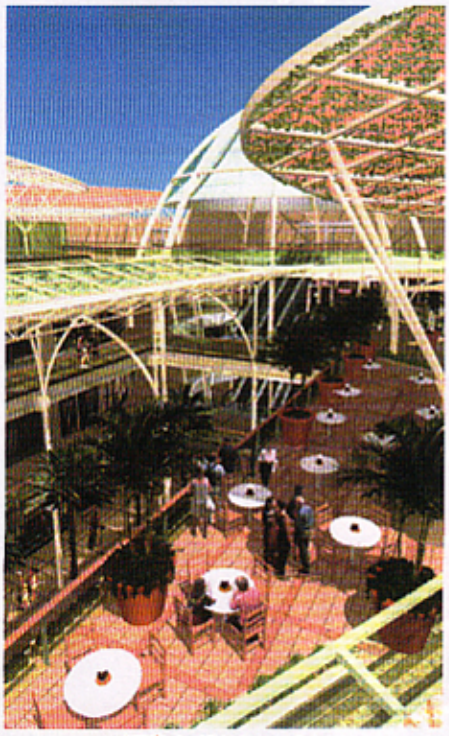

ومشهد من داخل الـ ABC

أجابت: على العكس، وخلافاً لما يعتقد البعض من أن تسليم مشاريع بملايين الدولارات إلى امرأة يعتبر مخاطرة، فإنني لم أواجه أي صعوبات، وأعتقد أن عامل الثقة هو الذي جعلني أتخطى المصاعب والعقبات. فانا أؤمن بأن الإنسان الواثق من نفسه، القادر على تحمل المسؤولية، يستطيع أن يفرض نفسه ويدع أعماله تتحدث عنه.

هل المرأة قادرة على منافسة الرجل في الميدان الهندسي؟

ترد السيدة دوللي: للمرأة حساسية مرهفة تخولها منافسة الرجل للعمل الهندسي، صحيح أن لكل شخص ذوقه ونظرته الخاصة، وأنا بمفهومي لطبيعة عملي، أحاول تلبية طلب الزبائن، لأنني لا أستطيع كمهندسة فرض تصميم واحد على الجميع، تجدين أحياناً مهندسين لديهم نمط خاص واحد من العمل، سواء في الجبل أو بيروت أو جونيه، قد يشبه بناء مستشفى أو «سنتر» معين، وهذا غير صحيح، برأيي الهندسة يجب أن تتغير كتصاميم حسب الشخص وحسب موقع العمل وحسب وجهة الاستعمال، ويجب الاستماع كثيراً إلى صاحب المشروع، وإذا كانت نظرته غير صحيحة. أحاول أن أقنعه بوجهة نظري. أما إذا فرض عليّ أن أنجز عملاً خلافاً لرؤيتي وقناعاتي فلا يمكنني القبول بتنفيذه، ومثل هذا الأمر لم يحصل معي حتى الآن.

وماذا عن مستقبل الهندسة في لبنان؟ تجيب السيدة دوللي الدبس: من المؤسف أن أقول أننا شوّهنا لبنان. الله أعطانا أرضاً جميلة جداً،

وكذلك فردان ٧٣٢

اوتيل ومركز تجاري في شارع فردان

مركز معوض في الأشرفية من تصميم المهندسة بريدي

ولكننا لم نحافظ على هذا الجمال، فجعلناه غابة من الاسمنت ولوثناه.. بالنسبة إلى بيروت فمجال التحسين أصبح ضيّقاً، وما يهمنا الآن هو الجبل.. ويجب أن تكون قوانين البناء مدروسة بشكل أكبر، وألا تكون مقتصرة على تفاصيل متعلقة بالتعدي على هذا العقار أو ذاك.. عندما تحصل على الرخصة، يجب عدم النظر فقط إلى عامل الاستثمار، فهناك أشياء أكثر أهمية، ويجب تطوير القوانين ومواجهة فوضى البناء التي شهدها لبنان خلال سنوات الحرب الطويلة.

وتختم السيدة دوللي الدبس حديثها بقولها: لدي ثلاثة أولاد في الجامعة بينهم، ابنة تدرس أيضاً الهندسة في الجامعة الأميركية، وفي ظل الوضع القائم، فإنني لا أشجع على دراسة الهندسة لأن هناك تخمة في عدد المهندسين.. اللبنانيون برعوا في مجالات كثيرة، لكنهم يفتقدون الأجواء الملائمة لكي يعطوا ويبدعوا، ولذلك يهاجرون بحثاً عن فرص العمل.

لا يمكن للمرء أن ينال كل شيء في الحياة، وأمنيتي أن ينمو لدينا شعور أكبر بضرورة تطوير هذا البلد، كلّ في مجال عمله، لأن هناك مجالات كبيرة لإبراز جمال لبنان، خصوصاً في المجال البيئي.

المهندسة دوللي بريدي
في ثياب الميدان تشرف على احدى ورشها

من أعمالها أيضاً: في منطقة الجناح مركز تجاري ومكاتب

احد الأبنية
المميّزة في شارع فردان

مع اولادها: جوانا، راي والبرت